كتاب
أحلى لَمَّة

أ. أحمد بن عبيد الحربي

كتاب

أحلىٰ لَمَّة!

أحمد بن عبيد الحربي

مستشار أسري

إهداء...

إلىٰ تلك الأرواح الطاهرة، والنفوس المُشْرِقة التي تَحِنُّ إلىٰ فِطرَتِها، وتسمو بغرائزها، باحثةً عن السكينة، راغِبَةً في الطُّمأنينة، يحدوها الشوقُ إلىٰ بناء كِيانٍ مستَقِلٍّ، ليكون نبعًا للسعادة، ومَحضنًا للطُّهر والأخلاق النبيلة.

بين يديك

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وبعد..

حاجة الإنسان إلىٰ الاجتماع والبُعد عن الانطواء حاجة أزلية، وسمة بشرية، لا ينفك عنها الراغبُ في السعادة والاستقرار النفسي، فالإنسان بطبعه لا يهنَأ بالعيش دون المشاركة مع الآخرين والتواصل بشكل إيجابي، فمن طبيعة الحياة ألا تكتمل متطلباتها إلا بالتفاعل والاندماج مع البيئة المحيطة.

وهذا الاندماج علىٰ نوعين: اندماج بشكل عام وإجمالي (حياة عامة)، واندماج بشكل خاص (حياة خاصة).

وأقصد بالحياة العامة: هي مخالطة الآخرين في الميادين العامة، سواء في ميادين التعلم أو كسب الرزق، أو حتىٰ أماكن الترفيه.

أما الحياة الخاصة، فهي أقرب البيئات احتكاكًا ومماسة للنفس البشرية، وهذه البيئة هي البيئة المنزلية والكِيان الأسري الذي يأوي إليه الفرد، ويلجأ إليه عند العودة من مكابدة الحياة العامة.

ومن هنا انطلقت فكرة تأليف هذا الكتاب، راجيًا المولىٰ الكريم أن تكون هذه الكلمات مفتاحًا للسعادة والأنس وبلسمًا للجراح.

قلبي يُحِبّ

الشاب والفتاة لا تكتمل الصورة إلا بتوافُقهما، ولا يتماسك البناء إلا باستقرار العلاقة بينهما، فهل الحب وحده هو سبيل الاستقرار والتماسك؟ أم أنه لا يعدو أن يكون عاملًا من عوامل الاستقرار والتوافق؟

في رأيي أنه عاملٌ، وعامل مهم، لكنه ليس كل شيء؛ حيث إن الحب وإن لم يكن له وهجٌ بداية الأمر، فهناك عوامل أُخَر تسقيه وتُنميه مع الأيام والليالي..

فارس الأحلام

هكذا هو في ذهن الفتاة، فارس لا يُشَقُّ له غبار يُردفها خلفه ويسافر بها إلىٰ شاطئ الأمنيات، فلا يدع لها أمنية ولا حظًّا نائمًا إلا أيقَظه!

هكذا تعتقد قبل الزواج، ثم إذا تقدم لها خاطبٌ روىٰ لها ما يفتخر به ويعتز من قدراتٍ هائلة، ومواهب ساحرة، فتنامُ مِلْء جفونها، تحلُمُ بما تَتمنىٰ وتعد الليالي عدًّا حتىٰ يحين وقت الزفاف، يملؤها السرور ويحدوها الشوق، ويُسابقها الحنين لتحقيق المستحيل..

جَنَّةُ الحُبِّ

ما أجمل الحبَّ وأعذَبه، وما أَرَقَّه، كالنسيم يَهُبُّ علىٰ القلوب فيُنعشها، ويَغدو علىٰ الهموم فيُذيبها ويُريح النفس منها..

الحب جنة لا يعرِفها إلا من وَلَجَ أرضَ المحبة، وتجوَّلَ في فنائها الفسيح، واستظل بفيء أشجارها الوارف الظِّلال؛ لتكون حاجزًا بينه وبين لَهَب الحياة ويَحْمُومِها..

أَحبِب حبيبك هونًا ما

هل الحب يجمع أم يُفَرِّق؟ لست أهذي والله! إنني أتحدث جادًّا لا هازِلًا.

الطبيعي والبَدَهِي ألا أَسأَلَ هذا السؤال لولا أنِّي وقفت بنفسي علىٰ مشكلة وأزمة أَحدَثَت صدعًا في العلاقة وَشَرخًا بَيِّنًا في كيان الأسرة أَبْصَرَهُ القاصي والداني!

تَسَبَّبَ في أَلَم الزوجة وتضحيتها بحبِّ زوجها لها وتفانيه في إسعادها؛ لتستقر في أحضان والديها ذائدةً بأهلها وعشيرتها منه!

كان قد غَمَرَها بالحب والعطف والمحبة والإيثار، وكل ما تتخيَّلون من ألحان الحُب وعذب المودة.

لكنه الإفراط في الحب ليتشكَّل علىٰ هيئة تَمَلُّكٍ وحِصار ينتهي بغَيرةٍ كاذبة تَحوم حولها الشكوك ويحوطُها سوءُ الظن ورداءة التفكير!

من فَرْطِ حُبِّه وتَعَلُّقِه بها يخاف أن يخسَرَها، أو أن يَميل قلبُها إلىٰ حبيبٍ آخَر، فكُلُّ حركةٍ منها أو سكون يسأل عن أسبابه طالبًا الشرح والتفسير، حتىٰ مَلَّت العفيفة وضاقت بها الأرضُ بما رَحُبَت. يكفي، يكفي، كأني بكم تصرخون بها! لذا سأتوقَّف عن سردها نزولًا عند رغبتكم واحترامًا لذائقتكم!

على رِسلِكُما!!

سنواتٌ من جمود المشاعر وركود الوجدان تَسبق مرحلة الزواج، ليحصُلَ بعد الاقتران أشبه ما يكون بالأعاصير والفيضانات المشاعرية - إن صحَّ التعبير - يفيض الوجدان بكل ما فيه من مشاعر وأحاسيس، رغبةٌ عالية بتبادل الأحاديث والقصص والضحك والانبساط، كلا الطرفين يسعىٰ للتعرُّف علىٰ الآخَر بكل تفاصيله، ماضيه، نشأته، ما يحب وما يكره، نجاحاته وعثراته، مغامراته ونزواته، حتىٰ تتعرىٰ صورة كل شخص أمام الآخَر، وتهتز شيئًا فشيئًا، ولو طلبوا مشورتي لهمست في آذانهم قائلًا: علىٰ رِسلِكُما!!

حُبٌّ وتآلُف

الأصل في العلاقة الزوجية أنها مبنية علىٰ المودة والرحمة، يَغْمُرُها الإحسان، ويكسوها الحب والتفاني، ويُزيِّنُها التغاضي والتغافل عن الزلات، فكلنا بشر ونَمُرُّ بحالات من الإجهاد والضغوط والخِذلان من المحيط الخارجي، فأين نأوي وإلىٰ أي ملجأ نلجأ سوىٰ الحب، من يحتويني إذا لم تحتويني، وما هو المعنىٰ والمغزىٰ من هذا الرباط المتين إلا السكينة والألفة وراحة البال!

بل أحتاجك أنت!!

هكذا صرخت الزوجة، مطالبة بأبسط حقوقها؛ فالزواج ليس مجرد تلبية احتياجات شكلية، وإنما احتياجات عاطفية، قربٌ ومؤانَسَة، عطفٌ واهتمام، أحتاج قربك، أحتاجك في قراراتي، أحتاجك في نُزهتي، أحتاج أن تُشاركني في طعامي وشرابي، أحتاج سماع صوتك ورؤية البشاشة تعلو مُحيَّاك.

الصمت القاتل!!

المشاعر الطيبة والنيات الحسنة تعيش في الداخل بين الضلوع، ولا نستطيع الحكم عليها ما لم تُتَرجَم بأقوال وأفعال، وكلا الزوجين في بداية الأمر يرتقب صنيع الآخَر، يتحسَّس الأفعال ويتأمل المواقف وردود الأفعال، ولن أُصدِّق حبك ولن أعترف بنُبلك ما لم تكشف لي عن ذلك بنفسك!

هل تراني؟!

الإهمال في العلاقة الزوجية له تبعات نفسية علىٰ الطرف الآخر تنمو مع الزمن، ولا أُشَبِّهُه إلا بكُرة الثلج حينما تتدحرج وتتضخم شيئًا فشيئًا، والاهتمام مؤشِّرٌ لدىٰ الطرف الآخر يقيس به الحُب، بل حتىٰ أهميته في حياة الشريك، فحينما لا تهتم بكياني من مشاعر وحاجيات ومتطلبات وطموحات، بل حتىٰ انكساراتي وتعثُّراتي، فأنت لا ترسم علىٰ لوحة الحب أي رسمة، ولا تبني علىٰ أرض

المودة أي بناية، فهي إذًا شعارات تفتقد المصداقية وتفتقر إلىٰ الوضوح.

عدَّاك العيب

تعيش الأُسَر كيانًا مستقلًّا تَحُفُّه الأُلفة ويجمع شتاته التغاضي والتغافُل عن العيوب والزلات، فالمودة والرحمة آيةٌ من آيات الله تتمثَّلُ في هذه العلاقة؛ لتتسامىٰ عن كل مظاهر الخلاف والتشاحُن والتباغُض، فما يحدُث داخل أسوار الحياة الزوجية هو ضمن معادلة السكينة والألفة والمودة والرحمة، وزَلَّةُ الشريك وعَثْرَتُهُ يَشْفَعُ لها حُسنُ سجاياه وطِيبُ مَعْشَرِه.

من عيوني!!

هذه العبارات المملوءة بالرِّقَّة والمُعَطَّرَةُ برائحة الغَزَل في بعض البيوت، لا تتجاوز العام الأول من الزواج، لتختبئ فيما بَعد في صندوقٍ يعلوه الغُبار! فتَجثُمُ الغِلظَةُ علىٰ النُّفوس وتضيق بها الصدور، وكأنَّ القِناعَ قد زال وكشَّرَ الذِّئبُ عن الأنياب! أَم هو حُبٌّ مزعوم كان لِغَرَضٍ معلوم، أَحَسَّ بالشِّبَع، وارتوىٰ من الملَذَّات، وَعَوَّضَ كُلَّ ما فات! فأصبَحَ الغالي عديم القيمة، والنَّفِيسَ بلا أهمية، وهكذا يتلاشىٰ وهَجُ الشّمعة شيئًا فشيئًا مؤذِنًا بالولوج في ظلام الشِّقاق ووحشة الفراق، نعوذُ بالله من سوء المُنقَلَب وكآبة المنظَر!

فات الأوان!!

البعض يستغرب من كثرة تردُّد النساء علىٰ المحاكم طلبًا للخلاص من هذه العلاقة والافتداء من هذه الورطة بأي ثمن! وقبل الحكم علىٰ هذه الممارسات لابد من فحص الحالات بشكلٍ دقيق وموضوعي؛ هناك نساء تئن من ظُلم واضطهاد وفقر بالمشاعر، هناك ممارسات قمعية وكأن الرحمة نُزِعَت من قلوب أصحابها، هناك أنانية وفوقية واستعلاء، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم عن المرأة الناشز علىٰ زوجها – لاحظوا حتىٰ وهي عاصية ومتمردة علىٰ زوجها –: ﴿ فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغوا عَلَيهِنَّ سَبيلًا إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيًّا كَبيرًا﴾ [سورة النساء: الآية ٣٤].

وأين هم من سيرة المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام وأخلاقه الكريمة ومراعاته لزوجاته.

عُقدةُ الكمال!!

حجز الزوج تذاكر السفر للذهاب فقط، أما العودة فلم يَحجِز إلا لنفسه، ركبا الطائرة وما هي إلا ساعة وقد وصلا إلىٰ بلدة الزوجة.

دَخَلت الزوجة إلىٰ بيت أبيها غاضِبةً مُسرِعَة، تحمل حقيبةً من الحجم الكبير مُؤذِنَةً بإقامةٍ دائمة! خيرًا يا بنتي ما هذه الزيارة المفاجئة ؟! أبي: لم أعُد أحتمله، مَلَلت ولم أعُد أحتمل رسائل الازدراء ونظرات الاستنقاص، خيرًا يا بنتي، اذهبي إلىٰ الداخل.

مرحبًا يا بن أخي، ما هذه الزيارة المفاجئة؟! يا عمُّ: ابنتكم لا تُجيد فنون الطهي التي خَبِرتُها عند أُمي، أريدها كما عهدنا من أمهاتنا والنِّساء الأُوَل!

استرح يا بُنَيَّ، فلن تذهب حتىٰ نُحسِنَ ضيافَتَك ونُكرِمَ وِفادَتَك، تناوَل الغَداء ثُم انطَلِق في سَفَرِك، كما تُرِيد يا عَمُّ، إذًا اختَرْ من الغَنَم أطيبها وأَعد لنا الغداء، أرِنا مهارتك في الذَّبح والسلخ وجودة الطبخ!!

أرجو العفو منك يا عَمُّ، فليس بي إلىٰ ما تَطلُب سبيل، وما أنا علىٰ ذلك بقدير!!

لماذا يا بنَ أخي؟! أم أنت من الجيل الجديد لا تُحسِنُ صُنْعَ الشيء اليسير!

استوعَب الدرس، وَأَقَرَّ بِتَسرُّعِه، والتَمَس العُذر، فقَبِلَ الكِرامُ اعتذارَه وتَجاوزوا عن خَطَئه واستعجالِه.

لا تُحاصِرني!!

هذا الكونُ الفَسِيحُ بِرَحابَتِه واتِّساعِ أرجائِه قد يَضِيقُ علىٰ الإنسان ويُحاصِرُه كالطَّوق، إذا لم تكن هناك مِساحةٌ كافِيَةٌ بين الأشخاص عمومًا والأزواج علىٰ وجه الخصوص؛ فلابد أن يكون هناك مُتَنَفَّسٌ لكِلا الطَّرفين، ومِساحَةٌ كافِيَةٌ يتحركُ فيها كُلُّ واحِدٍ بِمُفرَدِه من زِياراتٍ ولِقاءاتٍ يَتَجَدَّدُ فيها النَّشاط وتَصفُو فيها الأرواح.

ذائِقَتِي تَختَلِف!!

هَل أَفعَلُ ما يَحلُو لِي؟ هَل أَطلُب ما أُحِبُّ؟ وما المانِعُ مِن ذلك، مع الأخذ بالاعتبار أنَّ هُناك أُمُورٌ نَفعَلُها لِوَحدِنا لَيسَ لها عِلاقَةٌ بِسِوانا، وأُمُورٌ علىٰ العَكسِ مِن ذلِك، مُشتَرَكَةٌ لا يَحِقُّ لِطَرَفٍ أن يَستأثِرَ بالاختيار دُونَ التَّأكُّد مِن تَقَبُّل الطَّرَفِ الآخَرِ لها، بالإضافَةِ إلىٰ أنّه مَا لَيس مُهِمٌّ بالنِّسبَةِ لك قد يكونُ مِن صَميم اهتِمام وَرَغَباتِ الطَّرَفِ الآخَر.

ابتَعِد لَحظَة!!

تَعَكُّرُ المِزاجِ هُو عَرَضٌ يُصِيبُ النَّفسَ البَشَرِيَّة، إمَّا لِضُغُوطٍ أو صَدَماتٍ أو حتىٰ لِقِلَّةِ النَّومِ أحيانًا، لِيَخرُجَ الشَّخصُ عن طَبِيعَتِه ويُفارِقَ سَجِيَّتَه بُرْهَةً من الوقت، ثُمَّ يَعودُ بَعدَها إلىٰ طَبِيعَتِه ويَؤُوبَ إلىٰ طَرِيقَتِه، فليس للعِتابِ هُنا سَبِيلٌ، بَل الأَحرَىٰ هُنا الأَخذُ بِيَدَيهِ والتَّخفِيفُ مِن مُعاناتِه حِفاظًا علىٰ الصَّفاءِ وإمعانًا في البَقاء.

لا تُلغِي كِيَانِي!!

الشَّخصِيَّةُ المُستَقِلَّةُ النَّاضِجَة لا تَقبَلُ التَّحجِيمَ ولا فَرضَ حُدودٍ ضَيِّقَةٍ فِي الاختِيارات؛ فَمِن سِمَاتِها الانطلاقُ والإبداعُ وحُرِّيَّةُ الانتِقاءِ والاختِيار، لا تَقبَلُ ولا تُؤمِنُ بالقَمعِ، مِفتَاحُها الاستِئذانُ بِلُطفٍ، وبابُها الواسِعُ حُسنُ التَّعامُلِ واعتبارُ كَيَانِها لا إلغاؤه وَتَهمِيشُه.

مَمنُوعُ الدُّخُول!!

يَعِيشُ الفَردُ ضِمنَ أُسرَةٍ لها نَمَطُها في العَيشِ تَسِيرُ عليه مُنذُ سِنِين، لِيَحِينَ بَعدَ هذا الزَّمَنُ موعِدُ انتقالِ عُضوٍ مِن أعضائِها له مَنزِلَتُه ومَكانَتُه إلىٰ كِيانٍ مستقل ومملكة لها سيادتها وخصوصيتها، قد امتزجت فيها أنماط العيش وثقافة الطرفين وخبراتهم الحياتية؛ لِتُشكِّلَ قصةً جديدةً وأحداثًا فريدة لا يَسَعُ مَن حولهم إلا الانحناء تقديرًا وإجلالًا لاختياراتهم ومشاعر طيبة تجاه مستقبلهم ونجاحاتهم.

بعيدًا عن مملكتي!!

الحياة الزوجية مملكة شامخة للزوجين، وحِصنٌ حصين لكلا الطرفين، لا ينبغي أن يجلسا علىٰ قارعة الطريق فيكونا عُرضةً لكل عابر ولا فُرصةً للطامع والحاقد، بل عليهما أن يُسدلا الستار ويُوصدا النوافذ بإحكام، فلا علاقة لهما بأي معركةٍ خارجية ولا أيِّ خلاف، خصوصًا إذا كانت هناك مناوشات بين أهل الزوج وأهل الزوجة لأي سببٍ من الأسباب؛ فهي شؤون خارجية يجب ألا تتسرَّب إلىٰ الداخل.

من قلب الحَدَث!!

في مُعترَك الحياة ومشاغلها، قد يخبو التعلُّق بين الزوجين شيئًا قليلًا وتَهدأ العاصفة، ليمارس كلًّا من الطرفين ما اعتاد من تواصل مع الأهل والأصحاب منسجمًا ومُنهمِكًا في الحديثِ عن شؤونِه، فما يكون من أحداثٍ خاصة بِأُسرَتِه قد يكون مادةً ثَرِيةً للحديث مع الآخرين، ذهبنا وفعلنا وتركنا وقال أبو فلان وقالت أم فلان،

وأبو فلان يُحب كذا وأم فلان لا تُحب كذا، وأقول مهلًا لا تنجرفا، هذه خصوصيتكما ينبغي أن يكون لها حُرمة، فليس كل من نُجالِس يتمنىٰ لنا الخير، وقد يكون كذلك لكنه حُرِمَ الصَّفاء وفارَقَ عَيشَهُ هذا النَّقاء، فعلامَ الإثارة ولفت الانتباه، ولنحفظ بيوتنا بعيدًا عن الأنظار، ونُديرَ كياننا الخاص والجميل بعيدًا عن تدخُّل الأهل والأصحاب، فلن يجني الثمرة ولن يتحمَّل التَّبِعَة أَحدٌ غَيرُنا!

أشياء لا تُشترى

بل تُستَجلَبُ بطِيب الفِعال وكمال الخِصال، وقبل ذلك تُستسقىٰ كالأمطار! نعم يُستسقىٰ لها بدعاء المولىٰ جلَّ شأنُه وتقدَّست أسماؤه بأن يُنزِلَ السكينة والطمأنينة علىٰ القلوب ويَفِيضَ بها علىٰ الجوارح، لتَنبُت أزهار المودَّة وتسقيها ينابيعُ الرَّحمة، فلا يُرىٰ إلا الجمال، ولا يُستنشَقُ إلا عَبَقُ الأزهار، ولا يُسمَعُ إلا صوت الجداول يجري في السُّفُوح.

إلى أين؟!

هي حياة تخضعُ للقوانين، لها إطار وحدود وتتخللها مساراتٌ تُدَعِّم هذا الكيان، وتجعله صامدًا في وجه الرياح العاتية والعواصف الرملية التي لا يسلم منها أحد، فلا تستقيم الأمور ولا تنتظم إلا برسم الخُطَط وترتيب الصفوف، فليس لمرحلة أن تَسبق أختها دون دراسة، وحذارِ من قفزَةٍ تقصم الظهر وخُطوَةٍ لا يمكن التراجع عنها.

في مَركبٍ واحد

حياةٌ مشتَرَكة ومصيرٌ واحد يجمع الطَّرفين، فلا التنازعُ يُجدي، ولا الاستئثار بالرأي ينفع، وإنما التناغُم والانسجام في الآراء والأفكار هو سبيل التوازن والاستقرار، وما أجمل أن يُكَرِّسَ الجميع جُهدَه ومشاعره في سبيل المُضِي قُدُمًا وتحقيق الآمال والطموحات من العيش الكريم وتكوين الأسرة علىٰ الوجه المطلوب ليُصبِحَ البناءُ مكتمل الأركان واضحَ المعالم.

تلك حياتهم!!

البعض يريد أن تكون حياته نسخة مُكَرَّرة من حياة الآخَرِين وبكل التفاصيل صغيرها وكبيرها، وهذا لا يمكن لأن الظروف والأحداث، وحتىٰ الإمكانات الشخصية لا تتطابق في كل الأحوال، عِش كما أنت، واتخذ ما تراه مناسبًا من خلال رؤيتك وخبراتك، متيقِّظًا لِمَا يجري حولَك؛ تقتدي بالحَسَن، وتَهجُرَ القبيح.

زينة الحياة

يقول الله سبحانه: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [الكهف: 46].

نَعَم، الذرية زينة الحياة الدنيا بلا شك، وجمال الحياة وبهجتها تكون بصحبتهم ذكورًا وإناثًا، وحتىٰ تكتمل بهجتنا بهم لا بد من البناء الصحيح لنفوسهم وأخلاقهم وقِيَمهم ومعتقداتهم، وهذا لا يتم بمحض الصدفة ولا خبط عشواء، ولكنه بعد التوكل علىٰ الله يكون بأخذ الأسباب الشرعية في اختيار الطرف الثاني، علىٰ السواء

الرجل والمرأة، فالرجل يبحث عن المناسب والمرأة لا ترضىٰ إلا به.

في صالة القدوم!!

وما أجملها من لحظات، تلك الصرخة البريئة بمثابة الإعلان عن وصول السعادة عبر كائنٍ لطيف، يَملأ الأجواء بهجةً وسرورًا، مؤذنًا بمرحلةٍ جديدة وحقبةٍ فريدة لها أحوال وطرائق لم نَعْتَدْها في السابق، فلم يكن هناك ما يَشْغَلُ الزوجين عن بعضهما إلا التفكير في الإنجاب وملْء البيت بالبراءة ولَعِب الأطفال وضَحَكاتهم، وها قد وصلوا وحَلُّوا بسلام.

ماذا أعددنا لهم؟ هل تكفي الأَسِرَّةُ والفُرُش والملابس واللُّعَب؟ أم أنَّ هناك تدابيرَ أُخَر؟ فهذا القادم اللطيف لا يستطيع التواصل مع عالمنا إلا بِلُغَة الضَّحِك والبُكاء، ولا يستطيع الإفصاح عما يُحِسُّ إلا بهما، فهلا تعلَّمنا هذه اللغة وأتقنَّاها بشكل جيِّد..

أين أضعهم؟!

يقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: (خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)؛ رواه الترمذي وابن ماجه.

هذا هو الهدي النبوي، وهذا هو منظور دِين الرحمة تجاه الأسرة، فقد حدَّد الإسلام ورتَّب الأولويات في التعامل، وجعل الأسرة في الدرجة الأولىٰ من الأهمية.

لم أشعُر بعطفه يومًا!!

هكذا قالت كَلِمَتَها أمام الجميع: (لم أشعُر بعطفِ أبي يومًا، ولكني أحفظ حق الله فيه)، مع أن المثل الدارج علىٰ الألسن يقول: (كُلُّ فتاةٍ بأبيها مُعجَبَة)، ويا تُرىٰ ما الذي قَتَلَ المشاعر بداخِلِها حتىٰ أصبحت لا تَبَرُّ والدها إلا امتثالًا لأمر الله تعالىٰ وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام دون مشاعِرَ تحدوها إليه؟ فعلامَ هذا الجفاء؟ ولماذا كل هذا الشَّقاء؟ لماذا يحظىٰ الغريبُ منَّا بالبشاشةِ والوداد وليس لأهل بيتنا منها نصيب؟!

معنى الحياة

رابطةُ الأُسرة أَمتَنُ الروابط وأعمَقها وأكثرها تماسُكًا، فمن المُفترَض ألا يَتَقَدَّمَها شيء بل تكون في الصدارة، ولا يُعَكِّرَ صفوها خلاف ولا حَظٌّ من حظوظ الحياة، فما سواها سَرابٌ يحسَبُه الظمآنُ ماءً، ولا معنىٰ للحياةِ بدونها.

تُقبِّلون الصِّبيان؟!

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابيٌّ إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال: تُقبِّلون الصِّبيان فما نُقبِّلهم، فقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ)؛ رواه البخاري، يا ألله، ما هذا الجفاء وما هذه الفَظاظة!

اللِّينُ أوَّلًا

الحديث الشريف الذي يتردَّدُ في آذاننا منذ الصِّغَر، قوله عليه الصلاة والسلام: (مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين،

واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع)؛ رواه أحمد وأبو داود.

فيه دلالة واضحة علىٰ التدرُّج في التربية، فنأمرهم بالصلاة دون ضرب لمدة ثلاث سنين، وكم في هذه السنين الثلاث من صلاة؟!

في اليوم خمس صلوات، وأترك الحسبة لكم!

كما أخبرتكم: اللين أولًا والحَزْمُ في آخِر المطاف!

تَحت يَدِي

احتياج ومتطلبات أفراد الأسرة ذكورًا وإناثًا، هل لا بُدَّ من القيام بها أم أنَّ شؤون الأسرة أمرٌ هامشي؟

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته)؛ أخرجه البخاري ومسلم.

اليَدُ الحانية

الرِّعاية والاهتمام بالأسرة صمام الأمان وسبيل النجاة والوقاية من الآفات بعد حفظ الله، والرِّعاية تشمل التربية وكذلك تأمين احتياجات النفقة والأمان العاطفي والنفسي، ومن رحمة الله تعالىٰ ولُطفه بعباده أن جعلها غرائز لا يَتكلَّفُها الوالدان، بل هي تجري في الدِّماء، وهي التي تَمنحهما صفة الوالدية، وبدونها لا أَثَرَ لهما وليس حضهما من الأبوَّة والأمومة إلا اسمها!!

أين نختبئ؟

هذا هو لسان الحال عند مَن ابْتُلوا بالحياة تحت ظل والدَين غير متوافقين، كثيرَي الشِّجار، دائمَي الصِّراع، وإن مما يخفىٰ علىٰ الكثير أن العامل الأول والرئيس - بعد لُطف الله - في الاستقرار النفسي والعاطفي للأبناء، هو توافقُ الوالدين، وأن الانسجام والمودَّة والألفة بينهما تُشْعِرُ الأبناء بالأمان وتطرد عنهم

المخاوف، وأنَّ من ينشأ في بيئةٍ يسودها الود والتصافي ينشأ صحيح النفس سالِمًا من الآفات.

امنحْني ما أستحق

الشعور بالتقدير والاحترام رَغبةٌ عميقة في نفس كل إنسان أيًّا كان عمره ومهما علا شأنُه، فكيف بمن كان في مُقتبَلِ العُمر، ناهِيك عمَّن هو في نُعُومَةِ أظفاره، فلاشَكَّ أن الحساسية لديه مُفْرِطَة، والحاجةُ مُلِحَّة في إثبات كيانه وتوكيد ذاته، فما المانع أن نَمنحه المساحة التي يستحقها والقيمة التي يرجوها؟!

يستحق كل هذا

نعم بالتأكيد أنه يستحق كل هذا، وليس بكثيرٍ ما نبذله في التربية، فكيف إذا ما تُوِّجَ بالقراءة والاطلاع والتثقيف بشتىٰ سُبُلِه حول هذه المَهَمَّة الجليلة والجميلة التي أكرمنا المولىٰ بها، وَرَتّبَ عليها الأجر والثواب، حتىٰ لا تتكرر الأخطاء ونستفيد من التجارب والعظات، وحتىٰ لا نجعل الأبناء حقلًا للتجارب وميدانًا

للاستكشاف، فتَضيع أعمارُنا وأعمارهم دون الوصول إلىٰ ما نَطمَح إليه في فَلَذات أكبادنا

المحتويات

إهداء..... 3

بين يديك 4

قلبي يُحِبّ 5

فارس الأحلام 6

جَنَّةُ الحُبِّ 7

أَحبِب حبيبك هونًا ما 7

علىٰ رِسلِكُما!! 9

حُبٌّ وتآلُف..... 10

بل أحتاجك أنت!!..... 10

الصمت القاتل!!..... 11

هل تراني؟! 11

عدَّاك العيب 12

من عيوني!! 13

فات الأوان!! 14

عُقدةُ الكمال!!..... 15

لا تُحاصِرني!! 16
ذائِقَتِي تَختَلِف!! 17
ابتَعِد لَحظَة!! 17
لا تُلغِي كِيَانِي!! 18
مَمنُوعُ الدُّخُول!! 18
بعيدًا عن مملكتي!! 19
من قلب الحَدَث!! 19
أشياء لا تُشترىٰ 20
إلىٰ أين؟! 21
في مَركبٍ واحد 21
تلك حياتهم!! 22
زينة الحياة 22
في صالة القدوم!! 23
أين أضعهم؟! 24
لم أشعُر بعطفه يومًا!! 24
معنىٰ الحياة 25
تُقبِّلون الصِّبيان؟! 25

اللِّينُ أوَّلًا 25
تَحت يَدِي 26
اليَدُ الحانية..... 27
أين نختبئ؟ 27
امنحْني ما أستحق..... 28
يستحق كل هذا 28
المحتويات 30